@ 882 @ بالعراء) ^ ، أي : لطرح في العراء ، وهي الأرض الخالية ^ (وهو مذموم) ^ ، ولكن ا تغمده برحمته ، فنبذ وهو ممدوح ، وصارت حاله أحسن من حاله الأولى ، ولهذا قال : ^ (فاجتباه ربه) ^ ، أي : اختاره ونقاه من كل كدر . ^ (فجعله من الصالحين) ^ ، أي : الذين صلحت أعمالهم وأقوالهم ، ونياتهم وأحوالهم . فامتثل نبينا محمد صلى ا عليه وسلم أمر ا ، فصبر لحكم ربه صبرا لا يدركه أحد من العالمين . فجعل ا له العاقبة ^ (والعاقبة للمتقين) ^ ولم يبلغ أعداؤه فيه إلا ما يسوؤهم . حتى إنهم حرصوا على أن يزلقوه بأبصارهم ، أي : يصيبوه بأعينهم ، من حسدهم وحنقهم وغيظهم . هذا منتهى ما قدروا عليه من الأذى الفعلي ، وا حافظه وناصره . وأما الأذى القولي ، فيقولون فيه أقوالا ، بحسب ما توحي إليهم قلوبهم ، فيقولون تارة : (مجنون) ، وتارة : (شاعر) ، وتارة : (ساحر) . قال تعالى : ^ (وما هو إلا ذكر للعالمين) ^ ، أي : وما هذا القرآن العظيم ، والذكر الحكيم ، إلا ذكر للعالمين ، يتذكرون به مصالح دينهم ودنياهم ، والحمد . تم تفسير سورة القلم بمن ا وكرمه . سورة الحاقة ^ (الحاقة * ما الحآقة * ومآ أدراك ما الحاقة * كذبت ثمود وعاد بالقارعة * فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية * وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية * سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية * فهل ترى لهم من باقية) ^ ^ (الحاقة) ^ من أسماء يوم القيامة ، لأنها تحق وتنزل بالخلق ، وتظهر فيها حقائق الأمور ، ومخبآت الصدور . فعظم تعالى شأنها وفخمه ، بما كرره من قوله : ^ (الحاقة * ما الحاقة * وما أدراك ما الحاقة) ^ فإن لها شأنا عظيما ، وهولا جسيما . ثم ذكر نموذجا من أحوالها الموجودة في الدنيا المشاهدة فيها ، وهو ما أحله من العقوبات البليغة بالأمم العاتية ، فقال : ^ (كذبت ثمود) ^ وهم : القبيلة المشهورة ، سكان الحجر ، الذين أرسل ا إليهم رسوله صالحا عليه السلام ، ينهاهم عما هم عليه من الشرك ، ويأمرهم بالتوحيد ، فردوا دعوته ، وكذبوه ، وكذبوا ما أخبر به من يوم القيامة ، وهي : القارعة التي تقرع الخلق بأهوالها . وكذلك عاد الأولى ، سكان حضرموت ، حين بعث ا إليهم رسوله هودا عليه الصلاة والسلام ، يدعوهم إلى عبادة ا وحده ، فكذبوه ، وأنكروا ما أخبر به من البعث ، فأهلك ا الطائفتين بالهلاك العاجل : ^ (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) ^ وهي : الصيحة العظيمة الفظيعة ، التي قطعت قلوبهم ، وزهقت لها أرواحهم فأصبحوا موتى ، لا يرى إلا مساكنهم وجثثهم . ^ (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر) ^ ، أي : قوية شديدة الهبوب ، لها صوت أبلغ من صوت الرعد

القاصف ، ^ (عاتية) ^ ، أي : عتت على خزانها ، على قول كثير من المفسرين ، أو عتت على عاد ، وزادت على الحد كما هو الصحيح . ^ (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) ^ ، أي : نحسا وشرا فظيعا عليهم ، فدمرتهم وأهلكتهم . ^ (فترى القوم فيها صرعى) ^ ، أي : هلكى موتى ، ^ (كأنهم أعجاز نخل خاوية) ^ ، أي : كأنهم جذوع النخل ، التي قطعت رءوسها الخاوية ، الساقط بعضها على بعض . ^ (فهل ترى لهم من باقية) ^ ، وهذا استفهام بمعنى النفي المتقرر . ^ (وجآء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة * فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية * إنا لما طغا المآء حملناكم في الجارية * لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية) ^ أي : وكذلك غير هاتين الأمتين الطاغيتين ، عاد وثمود ، جاء غيرهم من الطغاة العتاة ، كفرعون مصر ، الذي أرسل ا إليه عبده ورسوله ، موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ، وأراهم من الآيات البينات ، ما تيقنوا بها الحق ، ولكن جحدوا وكفروا ، ظلما وعلوا ، وجاء من قبله من المكذبين . ^ (والمؤتفكات) ^ ، أي : قرى قوم لوط ، الجميع جاءوا ^ (بالخاطئة) ^ ، أي : بالفعلة الطاغية ، وهو الكفر والتكذيب ، والظلم والمعاندة ، وما انضم إلى ذلك من أنواع المعاصي والفسوق . ^ (فعصوا رسول ربهم) ^ وهذا اسم جنس ، أي : كل من هؤلاء كذبوا الرسول ، الذي أرسله ا إليهم . ^ (فأخذهم 2 ! (2 ! (أخذة رابية) ^ ، أي : زائدة على الحد والمقدار ، الذي يحصل به هلاكهم . ومن جملة هؤلاء ، قوم نوح أغرقهم ا في الطوفان ^ (لما طغى الماء) ^ على وجه الأرض ، علا على مواضعها الرفيعة . وامتن ا على الخلق الموجودين بعدهم أن حملهم ^ (في الجارية) ^ ، وهي السفينة : في أصلاب آبائهم وأمهاتهم ، الذين نجاهم ا . فاحمدوا ا واشكروا الذي نجاكم